JOURNAL OF ḤADITH STUDIES

Vol 10. No. 1 (June 2025)
eISSN: 2550-1488
journalofhadith.usim.edu.my

مَجْمَعُ بِحَار الأنوار في غَرَائِب التَّنْزِيل ولَطَائِف الأخبار" لمحمَّد بن طاهِر الفَتَّنِيّ: دراسةٌ وصفيةٌ نقديةٌ

(Majmaʿ Biḥār al-Anwār fī Gharāʾib al-Tanzīl wa Laṭāʾif al-Akhbār" by Muḥammad bin Ṭāhir al-Fattanī: A Descriptive and Critical Study)

Syed Abdul Majid Ghouri
Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM)

Abstract
Gharīb al-Ḥadīth refers to the obscure and infrequently used terms within the texts of prophetic traditions that are often difficult to understand due to their rarity. This field represents a distinguished and essential branch of ḥadīth sciences, as it enables precise understanding of the intended meanings behind the sayings of the Prophet Muḥammad (S.A.W). Throughout Islamic history, leading scholars of ḥadīth and Arabic linguistics have made significant contributions to this discipline. Among them is Shaykh Muḥammad bin Ṭāhir al-Fattanī, a prominent Indian ḥadīth scholar of 10th-century Hijri. He authored a notable work titled Majmaʿ Biḥār al-Anwār fī Gharāʾib al-Tanzīl wa Laṭāʾif al-Akhbār, in which he clarified obscure terms found in the ḥadīth literature, particularly in the Ṣiḥāḥ and the Sunan collections. Since its appearance, this book has been widely received and appreciated by ḥadīth scholars and students, becoming a key reference in the study of gharīb al-ḥadīth. This research presents a descriptive and critical analysis of the work, while also highlighting the significance of gharīb al-ḥadīth and the scholarly attention it has received through both commentary and authorship. The researcher adopts two methodological approaches: the descriptive method is used to introduce the book and to outline the methodology followed by al-Fattanī in its compilation. The critical method, on the other hand, is employed to assess the book's unique features as well as its limitations. Based on this analysis, the study concludes that gharīb al-ḥadīth is an indispensable field within ḥadīth sciences and that familiarity with it is essential for accurately understanding the Prophet's intended meanings. Al-Fattanī's contribution through this work is notable for its scholarly value and its unique features, placing it among the most significant writings in the discipline—despite certain methodological shortcomings in its structure and execution.

Keywords: *Gharīb al-Ḥadīth; Majmaʿ Biḥār al-Anwār; al-Fattanī; Muḥammad bin Ṭāhir; descriptive and critical study.*

Article Progress

Received: 17 April 2025
Revised: 24 March 2025
Accepted: 20 May 2025

*Corresponding Author:
Syed Abdul Majid Ghouri.
Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia (USIM).

Email:
samghouri@usim.edu.my

المقدِّمة:

الحمدُ لله، والصَّلاَةُ والسَّلاَمُ على نبيِّه المصطفى، وعلى آله الطَّيِّبين، وأصحابِه الْخِيَرَة الغُرّ الْمَيامِين، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ لهم ودعا بدعوتهم إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد: فإنَّ "غريب الحديث" عِلمٌ جليلٌ وفَنٌّ مُهِمٌّ للغاية، ويُعتبَر جهلُه عَيْباً وعاراً لِمَن يشتغل بالحديث، لأنَّ الجهل به يُوقِعه في فَهْم الحديث وفي تحديد مُرَاد النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيُسبِّب الْخَلَلَ في تطبيق الشَّرع، ثم التَّقوُّلَ عليه بما لم يَقُله. وكان الصَّحابةُ – رضي الله عنهم – يَفهَمُون جُلَّ حديثِ نبيِّهم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وما خَفِيَ عليهم منه سألوه عنه، وأزالوا الإشكالَ عنه. وبعد انقضاء عصرهم، اختلط العربُ بالأُمَم الأخرى،

فامتزجت الألسنةُ، وغاب عصرُ الفَصَاحةِ، فشَقَّ على النَّاس – ولا سيما على حديثي العهد بالإسلام واللغة العربية – فَهْمُ كلام النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإدراكُ معانيه ومقاصده، ولأجل ذلك فقد نَهَض العلماءُ منذ وقتٍ مُبكّرٍ لتأليف الكتب في شرح "غريب الحديث" ليَتِمَّ به إدراكُ فِقه كلامِه – عليه الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ – وبُلوغِ مقاصدِه، فجمعوا الغريبَ من أحاديثه وصحابتِه وأتباعهم – رضي الله عنهم – لتفسير الغامضِ من ألفاظها، وتوضيحِ المشكل من معانيها، خدمةً للُّغَة والدِّين معاً، فظهر لهم العديدُ من الكتب من المطوَّلات والمتوسّطات، ومنها كتابٌ قيّمٌ مُهِمٌّ للعالِم المحدِّث الشيخ محمَّد بن طاهر الفَتَّنِيّ الذي ألَّفه باسم: "مَجْمَع بِحَار الأنوار في غَرَائِب التَّنْزيل ولَطَائِف الأخبار" في مجلَّداتٍ ضخامٍ، وقد قام فيه بشرح كُلّ لفظٍ وكلمةٍ من الألفاظ الغريبة والكلمات الغامضة، وقد نال هذا الكتابُ قبولاً كبيراً وشهرةً واسعةً بين علماء الحديث وطُلاَّبه في الهند وغيرها من البلدان الإسلامية، وأصبح مَرجِعاً مُهِمّاً لديهم في هذا البابِ. وفي هذا البحث تناولتُ دراسةً وصفيةً ونقديةً لهذا الكتاب، مُبرِزاً أهَمَّ خصائصِه، ومُجلِياً لِمَا تفرَّد به من المزايا عن كتبٍ أخرى في هذا الباب، وكذلك لِمَا وقع للمؤلِّف في تأليفه من بعض النقائص المنهجية.

الدراسات السابقة:

لم أجد في هذا الموضوع مقالاً أو بحثاً أُفرِدَ بدراسته.

أهداف البحث:

1) التعريفُ بشخصية المحدِّث الشيخ محمَّد بن طاهر الفَتَّنِيّ وبإسهاماته في الحديث النبوي تدريساً وتأليفاً.

2) إبرازُ أهميّة "غريب الحديث" ومَدَى عنايةِ علماء الحديث به شرحاً وتأليفاً عبر القرون والأزمان.

3) تعريفُ كتاب " مَجْمَع بِحَار الأنوار في غَرَائِب التَّنْزيل ولَطَائِف الأخبار" مع بيان خصائصه ومزاياه، والتَّنبيهِ على بعض النقائص المنهجية في تأليفه.

منهج البحث:

اتّبعتُ في إعداد هذا البحثِ منهجَين: المنهجُ الوَصْفِيُّ والمنهجُ النقديُّ، أمَّا الأوّلُ فقد سَلَكتُه في تعريف كتاب "مَجْمَع بِحَار الأنوار" ووصفِ المنهج الذي سارَ عليه الفَتَّنِيُّ في تأليفه، وأمَّا المنهجُ الثَّاني فاتَّبَعتُه في بيان ما لهذا الكتاب من الخصائص والنقائص.

هيكل البحث:

يتكوَّن البحثُ من مُقدِّمةٍ، وثلاثة مباحث وخاتمةٍ وفهرسٍ للمصادر والمراجع. ويشتمل كُلٌّ من هذه المباحث على مطالب عِدَّةٍ كالآتي:

المبحث الأوّل: نبذةٌ من السِّيرة الذاتية والعِلمية للفَتَّنِيّ.

وهو يشتمل على سِتَّة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأوّل: اسمُه ولَقَبُه ونَسَبُه ونِسْبَتُه.

المطلب الثَّاني: مَوْلِدُه ونشأتُه.

المطلب الثَّالث: طلبُه للعِلم وأَشْهَرُ شُيوخِه.

المطلب الرابع: انشغالُه بالتَّدريس.

المطلب الخامس: وفاتُه.

المطلب السَّادس: مؤلَّفاتُه.

المبحث الثَّاني: أهميَّةُ معرفة "غريب الحديث" وعنايةُ العلماء به شرحاً وتأليفاً.

وهو يتضمَّن مطلَبين كالآتي:

المطلب الأوّل: أهميّةُ معرفة "غريب الحديث".

المطلب الثَّاني: عنايةُ علماء الحديث واللغة بـ"غريب الحديث" شرحاً وتأليفاً.

المبحث الثَّالث: دراسةٌ وصفيةٌ ونقديةٌ لكتاب "مَجْمَع بِحَار الأنوار في غَرَائِب التَّنْزيل ولَطَائِف الأخبار".

وهو يحتوي على سبعة مطالب كالآتي:

المطلب الأوّل: السَّبَبُ الباعِثُ على تأليف الكتاب.

المطلب الثَّاني: منهجُ الفَتَّنِيّ في الكتاب.

المطلب الثَّالث: أَهَمُّ مزايا الكتاب.

المطلب الرَّابع: الأهميّةُ العِلميةُ للكتاب.

المطلب الخامس: ثناءُ العلماء على الكتاب.

المطلب السَّادس: مِمَّا يُنتقَد به على الكتاب.

المطلب السَّابع: طبعاتُ الكتاب.

الخاتمة: التي تشتمل على أَهَمّ النتائج.

المبحث الأوّل: نبذةٌ من السِّيرة الذاتية والعِلمية للفَتَّنِيّ:

المطلب الأوّل: اسمُه ولَقَبُه ونَسَبُه ونِسْبَتُه:

أولاً: اسْمُه: "محمَّد بن طاهِر الصِّدِّيْقِيّ الفَتَّنِيّ"[1].

ثانياً: لَقَبُه: اشتهر الفَتَّنِيُّ بعِدَّة ألقابٍ أَشْهَرُها: "مَلِكُ المحدِّثين"، و"رئيسُ الْمُحدِّثين"[2].

ثالثاً: نَسَبُه: ينحدر نسبُه إلى أمير المؤمنين أبي بَكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه[3].

رابعاً: نِسْبَتُه: "الصِّدِّيْقِيُّ" نِسبةً إلى ذُرِّيّة أبي بَكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه. و"الفَتَّنِيُّ" نِسبةً إلى موطنه "فَتَّنْ"، وهي بلدةٌ تقع في غَرْب "غُجْرَات" في شمالي عاصمتها "أحمد آباد" على نحو ثمانين مِيْلاً. وأمَّا "غُجْرَات" فهي ولايةٌ تقع في شمال غرب الهند[4].

خامساً: أُسْرَتُه: ينتمي الفَتَّنِيُّ إلى أسرةٍ ثريةٍ معروفةٍ بالتِّجارة[5].

المطلب الثَّاني: مَوْلِدُه ونشأتُه:

وُلِدَ الفَتَّنِيُّ في عام 913هـ – وقِيل عام 914هـ – ببلدة "فَتَّنْ"، ونشأ وتَرَعْرَعَ بها[6].

المطلب الثَّالث: طلبُه للعِلم وأَشْهَرُ شُيوخِه:

(أ) طلبُه للعِلم:

حَفِظَ الفَتَّنِيُّ القرآنَ الكريمَ في صِبَاه، ثم تلقَّى العلومَ البِدائيةَ في بيته، ثم التحق بمدرسةٍ دينيةٍ في بلدته، حيثُ قرأ على مشايخها وعلمائها جميعَ العلوم النَّقلية والعقلية الرَّائجة في عصره حتى بَرَع فيها[7]. ثم سافر إلى بلاد الحرمَين عام 944هـ، فحَجَّ وزارَ، وأقام بها مُدَّةً، واستفادَ خِلالها من علماء الحرمَين، ثم رجع إلى الهند[8].

(ب) أَشْهَرُ شُيُوخِه:

تتلمذ الفَتَّنِيُّ على أَجِلَّة علماء عصره في بلاد الحرمَين والهند، وأَشْهَرُهم:

---

[1] الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين، **أخبار الأخيار**، (دهلي: أدبي دنيا. ط1. 1414هـ) ص560.

[2] الإصلاحي، ضياء الدين، **تذكرة المحدثين**، (أعظم كره: دار المصنّفين. ط1، 2006م): ج3، ص 128.

[3] المرجع السابق: ج3، ص128.

[4] البلجرامي، غلام علي الحسيني الواسطي، **سبحة المرجان في آثار هِنْدُسْتان**. (بيروت: دار الرافدين. ط1. 2015م)، ص97.

[5] الإصلاحي، **تذكرة المحدثين**: ج3، ص 144.

[6] الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1420هـ/1999م): ج4، ص 409.

[7] المرجع السابق: ج4، ص409.

[8] المرجع السابق: ج4، ص409.

1 – أبو الحسن محمَّد بن محمَّد الصِّدِّيقيّ البَكْرِيّ الْمِصْرِيّ (ت952هـ): المفسِّر المحدِّث الفقيه، مِن علماء مِصْرَ، وصاحب مُؤلَّفاتٍ كثيرةٍ في التفسير والحديث والفقه والتصوُّف. سمع منه الفَتَّنِيُّ الحديثَ[9].

2 – جارُ الله بن فَهْد الْمَكِّيّ (891 – 954هـ): الإمام المحدِّث المؤرِّخ العلاَّمة، مِن أشهر علماء مكَّة المكرَّمة في عصره، ومن مؤلَّفاته: "الأقوالُ المتعبّدةُ في بعض ما قِيل من مناقب أئمَّة المذاهب الأربعة"، و"مُعْجَمُ الشُّيُوخ". أخذ عنه الفَتَّنِيُّ الحديثَ بمكَّة[10].

3 – ابنُ عِرَاق، عليُّ بن محمَّد بن عليّ الكِنَانِيّ الدِّمَشْقِيّ (907 – 963هـ): المحدِّث الفقيه المتصوّف، وأحد علماء دِمَشْق الأجلاء في وقته، ومؤلِّفُ "تَنْزِيه الشَّريعة المرفوعة عن الأخبار الشَّنيعة الموضوعة". قرأ عليه الفَتَّنِيُّ بالمدينة المنوَّرة[11].

4 – ابنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيّ، شِهَاب الدِّين، أحمد بن محمَّد بن علي الْمَكِّيّ (924 – 972هـ): المحدِّث الفقيه، ومِن أكابر علماء الشَّافعية في عصره. ومن مؤلَّفاته المشهورة: "شرحُ الشَّمائل للتِّرْمِذِيّ"[12]، و"شرحُ الْمِشْكَاة"، و"الزَّوَاجِر عن اقتران الكبائر"، و"الصَّواعِقُ المحرقةُ في الرَّدّ على الرَّوَافِض". قرأ عليه الفَتَّنِيُّ بعضَ مؤلَّفاتِه بمكَّة[13].

5 – عليُّ بن حُسَام الدِّين الْمُتّقِيّ الهنديّ (885 – 975هـ): العالِمُ المحدِّثُ المؤلِّفُ، وأحدُ أجلة علماء الحديث في الهند والحرمَين. ومؤلَّفُ: "كَنْز العُمَّال في سُنَن الأقوال والأفعال"[14].

وهؤلاء أَبْرَزُ شُيُوخ الفَتَّنِيّ، الذين أخذ عنهم العِلمَ في بلاد الحرمَين.

المطلب الرابع: انشغالُه بالتَّدريس :

أنشأ الفَتَّنِيُّ مدرسةً في بلدته "فَتَّن" إثرَ عودتِه من الحِجَاز، ودرَّس فيها جميعَ العلوم النَّقلية والعقلية، مع التركيز على تدريس الحديث النبوي، واشتهرت هذه المدرسةُ بعنايته بهذا العِلم أكثَرَ من غيره من تلك العلوم، وكان يقوم بالتَّدريس في هذه المدرسة ويُشرِف على شُؤونها الإداريّة، وقد ظَلَّتْ هذه المدرسةُ بعد وفاته تَخدِم الدِّيْنَ والعِلمَ، وتُخرِّج العلماءَ[15].

---

[9] الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط12، 1997م): ج7، ص57.

[10] العيدروس، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله الحضرمي، **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**. (بيروت: دار صادر. ط1، 2001م)، ص323.

[11] ابن العِماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (تحقيق: محمود الأرناؤط ،بيروت: دار ابن كثير. ط1. 1406هـ): ج10، ص489، 490.

[12] المرجع السابق : ج10، ص541.

[13] العيدروس، **النور السافر**، ص390، 396.

[14] الحسني، **نزهة الخواطر**: ج4، ص409، 410.

[15] الإصلاحي، **تذكرة المحدثين**: ج3، ص141.

المطلب الخامس: وفاتُه:

استُشْهِدَ الفَتَّنِيُّ على يدي إحدى فِرَق الشِّيعة سنةَ 986هـ وهو ابنُ ثنتين وسبعين عاماً[16].

المطلب السَّادس: مؤلَّفاتُه:

أَلَّف الفَتَّنِيُّ العديدَ من الكتب في موضوعاتٍ دينيةٍ متنوّعةٍ، أَذكُر هنا ما يختصُّ منها بالحديث النبوي فقط مُرتَّبةً على حروف الهجاء.

1) "أربعون حديثاً".
2) "تَذْكِرَةُ الموضوعات": جَمَع فيه الفَتَّنِيُّ الأحاديثَ الموضوعةَ.
3) "تلخيصُ خَوَاتِم جامِع الأصول في بيان الأسماء والكُنَى والأبناء والألقاب والأنساب الواردة في الكتب السِّتَّة": أفرد فيه الفَتَّنِيُّ القِسمَ المتعلّقَ بالأسماء والكُنَى والألقاب والأنساب من كتاب "جامع الأصول في أحاديث الرَّسُول" للإمام ابن الأثير أبي السَّعادات مَجْد الدِّين المبارك بن محمَّد الجَزَريّ (ت606هـ).
4) "التَّوَسُّلُ": ذَكَر الْمُترجِمون للفَتَّنِيّ أنَّ هذا الكتاب يختصّ برِجَال الحديث[17]، إلاَّ أنَّ عنوانه لا يَدُلُّ على ذلك، والله أعلَمُ.
5) "حاشيةُ صحيح البُخَارِيّ".
6) "حاشيةُ صحيح مُسْلِمٍ".
7) "حاشيةُ مِشْكَاة الْمَصَابِيْح".
8) "قانونُ الموضوعات والضُّعَفاء في ضَبْط الأخبار الموضوعة والرِّجَال الضُّعَفاء": ذَكَر فيه الفَتَّنِيُّ أحوالَ بعضِ الرُّوَاةِ الضُّعَفاء.
9) "مَجْمَعُ بِحَار الأنوار في غَرَائِب التَّنْزيل ولَطَائِف الأخبار": وستأتي دراسةٌ مُوسَّعةٌ عنه في المبحث الثالث.
10) "الْمُغْنِي في ضَبْط أسماء الرِّجَال": اعتنى فيه الفَتَّنِيُّ بضَبْط أسماء رُوَاة الحديثِ وأنسابِهم وكُنَاهم وألقابِهم بالحُروف.
11) "مَقَاصِدُ جامع الأصول": انتقى فيه الفَتَّنِيُّ أحاديثَ الأصول السِّتَّة.
12) "مِنْهَاجُ السَّالِكِيْنَ": جمع فيه الفَتَّنِيُّ جميعَ تلك الأحاديث التي يحتاج إليها مَن يَسلُك مسلكَ المتصوِّفين.

---

[16] العيدروس، **النور السافر**، ص475.

[17] الإصلاحي، **تذكرة المحدّثين**: ج3، ص155.

هذه بعضُ مؤلَّفات الفَتَّنِيّ في الحديث النبوي، ذَكَرها الْمُتَرجِمون له في كتبهم[18]، ولم يتيسَّر لي الوقوفُ على كثيرٍ منها.

المبحث الثَّاني: أهميّةُ معرفة "غريب الحديث" وعنايةُ العلماء به شرحاً وتأليفاً:

المطلب الأوّل: أهميّةُ معرفة "غريب الحديث":

يُعَدُّ "غريبُ الحديث" أحدَ أهمّ أنواع علوم الحديث، ويَقصِد به الْمُحدِّثون ما وَقَع في متن الحديث من الألفاظ الغامِضَة والكلمات الْمُشْكِلة البعيدة من الفَهْم لِقلَّة استعمالها، أو لكَوْنها مِن كلام العَرَب الضَّارِبين في البَدَاوَة، البَعيدِين عن الْمُدُن والأمصار[19].

ولمعرفة "غريب الحديث" أهميّةٌ كبيرةٌ عند علماء الحديثِ، لكَوْنه قناةً من قَنَوات الفَهْمِ الصَّحيحِ لِمُرَاد النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فحُدُوْثُ الْخَلَلِ في الفَهْم يُسبِّب الْخَلَلَ في تطبيق الشَّرع ولا بُدَّ.

قال الحافظُ ابن الصَّلاَح أبو عَمْرو عثمان بن عبد الرحمن الشَّهْرَزُوْرِيّ (ت643هـ) مُشيراً إلى أهميّة معرفة "غريب الحديث": "هذا فَنٌّ مُهِمٌّ، يَقبُح جهلُه بأهل الحديثِ خاصَّةً، ثم بأهل العِلم عامَّةً، والخوضُ فيه ليس بالْهَيِّن، والخائضُ فيه حقيقٌ بالتَّحَرِّي جديرٌ بالتَّوَقِّي"[20]. وقال الحافظُ محمَّد بن عبد الرحمن السَّخَاوِيّ (ت902هـ): "وهو مِن مُهِمَّات الفَنّ؛ لتَوَقُّفِ التَّلَفُّظِ ببعض الألفاظ – فضلاً عن فَهْمها – عليه، وتَتَأكَّد العِنايَةُ به لِمَن يَروِي بالمعنى"[21].

ومما تقدَّم مِن أقوال علماء الحديث فيه كفايةٌ للعِلم بأهميّة معرفة "غريب الحديث": أنَّه فَنٌّ مُهِمٌّ للغاية، يَقبُح جهلُه بمن يشتغل بالحديث، لأنَّ الجهل به يُوقِع صاحِبَه في فَهْم الحديث وفي تحديد مُرَاد النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرُبَّما فسَّر كلمةً غريبةً بما يُخالِف معناها فيُفهَم الحديثُ تبعاً لذلك خطأً غير ما أرادَه به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

---

[18] الإصلاحي، **تذكرة المحدّثين**: ج2، ص9 – 15.

[19] انظر: ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري. **علوم الحديث**، (بيروت: دار الفكر. 1998م، ط3)، ص: 272.

[20] ابن الصلاح، **علوم الحديث**، ص: 272.

[21] السخاوي، أبو الخير شمس محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**، (الرياض: دار المنهاج، 2005م، ط1): ج3، ص412.

المطلب الثَّاني: عنايةُ علماء الحديث واللغة بـ: "غريب الحديث" شرحاً وتأليفاً:

لقد عُنِيَ العلماءُ بـ "غريب الحديث" منذ القديم، فألَّفوا فيه من الكتب الْمُطوَّلة والْمُختصَرة، وأوّلُ مَن أَدْلَى بدَلْوه في التأليف فيه هو أبو عُبَيْدَة مَعْمَر بن الْمُثَنَّى البَصْرِيّ (ت208هـ)، فجَمَع من ألفاظ غريب الحديثِ والأَثَرِ كتاباً صغيراً.

ثم جَمَع بعده أبو الحسن النَّضْرُ بن شُمَيْل الْمَازِنِيّ البَصْرِيّ (ت203هـ) كتاباً أَكْبَرَ من كتاب أبي عُبَيْدَة، وشَرَح فيه وبَسَط على صِغَر حَجْمِه ولُطْفِه.

ثم جَمَع الأَصْمَعيُّ أبو سعيد عبد الْمَلِك بن قُرَيْب البَصْرِيُّ (ت216هـ) كتاباً أَحْسَنَ فيه الصُّنْعَ وأجادَ، ونيَّف على كتاب أبي عُبَيْدَة وزادَ.

وكذلك جَمَع أبو عليّ قُطْرُب محمَّد بن الْمُسْتَنِيْر البَصْرِيّ (ت206هـ) وغيرُه من أئمَّة اللغة والفِقه، الذين جمعوا أحاديثَ، وتكلَّموا على لُغَتها في أوراقٍ ذوات عددٍ.

ثم أتى بعدهم حامِلُ لواءِ هذا الشَّأنِ الإمامُ أبو عُبَيْد القاسم بن سَلاَّم الْهَرَوِيّ (ت224هـ)، فألَّف في هذا الفَنِّ كتابَه المشهورَ الْمُسَمَّى بـ "غريب الحديث"، فصارَ أوّلاً وإنْ كان أخيراً، لِمَا حَوَاه من الأحاديث الكثيرة، والمعاني اللَّطيفة، والفوائد الجَمَّة، فصارَ هو القُدْوَةُ في هذا الشَّأن[22].

ثم جاءَ الإمامُ الأديبُ الفقيهُ ابنُ قُتَيْبَة الدِّيْنَوَرِيّ أبو محمَّد عبد الله بن عبد المجيد الْمَرْوَزِيّ (ت276هـ) وألَّف كتابَه المشهورَ في هذا البابِ، سَمَّاه أيضاً: "غريبَ الحديث"، وحَذَا فيه حَذْوَ أبي عُبَيْدٍ، ولم يُودِعه شيئاً من الأحاديث الْمُودَعة في كتاب أبي عُبَيْدٍ إلاَّ ما دعت إليه حاجةٌ من زيادة شرحٍ وبيانٍ، أو استدراكٍ أو اعتراضٍ.

وجَمَع كذلك في عصر ابن قُتَيْبَة الإمامُ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الْحَرْبِيّ البغداديّ (ت285هـ) كتاباً في خمس مُجلَّداتٍ سَمَّاه كذلك بـ: "غريب الحديث"، وبَسَط فيه القولَ وشَرَح، واستقصى الأحاديثَ بطُرُق أسانيدها، وأطالَه بذِكر مُتُونِها وألفاظِها، وإنْ لم يكن فيها إلاَّ كلمةٌ واحدةٌ غريبةٌ، فطالَ لذلك كتابُه، فتُرِكَ وهُجِرَ، وإنْ كان كثيرَ الفوائدِ وجَمَّ العوائد.

---

[22] انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمَّد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 2009م): ج1، ص23.

وصنَّف فيه غيرُ هؤلاء مِمَّن كانوا في عصرهم أو في القرن الذي يلي قرنَهم، واستمرَّ الحالُ إلى عهد الإمام الْخَطَّابِيّ أبي سليمان حَمْد بن محمَّد البُسْتِيّ (ت388هـ)، الذي ألَّف كتابَه الشَّائع الذِّكْر المسمَّى بـ "غريب الحديث"، وسَلَك فيه نَهْجَ أبي عُبَيْدٍ وابنِ قُتَيْبَة، واقتفى هَدْيَهما.

فظَلَّتْ كتبُ أبي عُبَيْدَة وابنِ قُتَيْبَة والْخَطَّابِيّ أُمَّهاتِ الكتب والمصادر الأساسية في غريب الحديث، وكانت دائرةً ومُتداولةً في أيدي النَّاس، وعليها كان يُعوِّل علماءُ الأمصار.

ثم نَحَا بعضُهم مَنْحَى جديداً في تأليف هذا العِلم، حيثُ جمعوا بين غريب القرآن والحديث، ومِمَّن فَعَل ذلك: أبو عُبَيْد أحمد بن محمَّد الْهَرَوِيّ (ت401هـ)، فألَّف كتابَه المشهورَ المسمَّى بـ"الغَرِيْبَيْن في الجمع بين غريب القرآن العزيز والحديث"، ورتَّبه على حروف المعجم، فاستخرج الكلماتِ اللُّغَوِيَّةَ الغريبةَ من أماكنها، وأَثْبَتَها في حروفها، وذَكَر معانيها، كما جَمَع فيه من غريب الحديث ما كان في كتاب أبي عُبَيْد وابن قُتَيْبَة وغيرهما مَن تقدَّم عصرُه مِن مؤلِّفي الغريبِ مع ما أضافَ إليه مما تتبَّعه من كلماتٍ لم تكن في واحدٍ من الكتب المصنَّفة قبله، وكان هذا الكتابُ ظَلَّ عُمْدَةً في غريب الحديث والآثار.

ثم جاءَ الإمامُ الزَّمَخْشَرِيُّ أبو القاسم محمود بن عُمَر الْخُوارَزْمِيّ (ت538هـ)، وألَّف "الفائِقَ في غريب الحديث"، وكَشَف فيه من غريب الحديثِ كُلَّ مُعَمَّى، ورتَّبه على حروف الْمُعْجَمِ، لكنَّه جَمَع بين التقفية وإيرادِ الحديثِ مسروداً جميعه أو أَكْثَرِه أو أقلّه، ثم شَرَح ما فيه من غريبٍ، فيجيء شرحُ كُلّ كلمةٍ غريبةٍ يشتمل عليها ذلك الحديثُ في حرفٍ واحدٍ من حروف الْمُعْجَمِ، فتَرِدُ الكلمةُ في غير حرفها[23].

ثم ألَّف الحافظُ أبو مُوسى محمَّد بن أبي بكر الْمَدِيْنِيّ الأَصْبَهَانِيّ (ت581هـ) كتاباً سَمَّاه: "الْمُغِيْثَ في غريبَي القرآن والحديث"، جَمَع فيه ما فاتَ الْهَرَوِيَّ في كتابه المذكور آنفاً.

ثم ألَّف فيه الحافِظُ ابن الْجَوْزِي أبو الفَرَج عبد الرحمن بن عليّ البغدادي (ت597هـ) كتاباً في هذا البابِ سَمَّاه مِثل سَلَفه بـ "غريب الحديث"، ونَهَج فيه طريقَ الْهَرَوِيّ مُجَرَّداً عن غريب القرآن، ولكن غَلَب عليه الوَعْظُ؛ لذا لم يَحْظَ بالقبول والانتشار بين أهل الحديث.

[23] انظر: المرجع السابق، ج1، ص23، 26.

ثم جاء العَلاَّمةُ البارعُ الأَوْحَدُ البَلِيغُ ابنُ الأَثِير مَجْدُ الدِّين أبو السَّعادات الْمُبارَك بن محمَّد الْجَزَرِيّ الشَّيْبَانِيّ الْمَوْصِلِيّ (ت606هـ)، فألَّف "النِّهَايةَ في غريب الحديث والأَثَر"، ذلك الكتابُ القَيِّمُ الجامِعُ الذي فاقَ على جميع ما أُلِّفَ من الكتب في هذا الباب، فقد شَرَح فيه المؤلِّفُ الكثيرَ من الْمُفرَداتِ بأسلوبٍ سَهْلٍ مُيسَّرٍ على حروف الْمُعْجَمِ؛ وما زالَ هذا الكتابُ مصدراً ثَرّاً في هذا البابِ، ولا غِنَى عنه للمُتشغِلِين في علم الحديث[24].

فبقي كتابُ "النِّهَايةِ" هو النهايةُ في هذا الفَنِّ، إلى أنْ قيَّض اللهُ تعالى الشيخَ محمَّد بن طاهِر الفَتَّنِيّ لتأليف كتابٍ مُوسَّعٍ في هذا الموضوع، والذي سأقوم بتعريفه في المبحث الآتي.

المبحث الثَّالث: دراسةٌ وصفيةٌ ونقديةٌ لكتاب "مَجْمَع بِحَار الأنوار في غَرَائِب التَّنزيل ولَطَائِف الأخبار":

المطلب الأوّل: وَصْفُ الكتاب:

جَمَع الفَتَّنِيُّ في هذا الكتابِ كُلَّ ما وَقَف عليه من الألفاظ الغريبة في الأحاديث والآثار، ثم قام بشَرْحها شَرْحاً وافياً مُبَسَّطاً، بحيث أصبح هذا الكتابُ مَرجِعاً مُهِمّاً من مراجع "غريب الحديث".

المطلب الثَّاني: السَّبَبُ الباعِثُ على تأليف الكتاب:

أشارَ الفَتَّنِيُّ في مُقدِّمته لهذا الكتابِ إلى سبب تأليفه أنَّه شَعَر بحاجةٍ إلى كتابٍ يَفِي حاجةَ أهلِ عصره في شَرْح غريب الحديث، فشمَّر عن ساعِدَيْه فألَّف هذا الكتابَ، كما ذَكَر ذلك في الْمُقدِّمة وقال: "تصدَّى لحَلّ غرائبِه (أي الحديث النبوي) جماهيرُ علماء السَّلَفِ، وتعرَّض لشَرْح بدائعِه ولطائفِه جهابذةُ فضلاء الخَلَف، وانتدب لإبراز كُنُوز دُرَر لطائفِه الفضلاءُ الفُحُولُ، وانتهض لاستخراج عِلَل الفُرُوع الفِقهية منه أئمَّةُ الأصول، واستنبط الأحكامَ الشَّرعِيّةَ منه أهلُ الاعتبارِ مِن ذوي الألبابِ والاستبصارِ، واستخرج منه وُجُوْهَ الحِكَم والمواعظ الحكماءُ من الخطباء الأفاضل، واستفادَ منه أهلُ الإشارةِ الأحوالَ السَّنِيَّةَ من الأبرار الأماثل؛ حتى اجتمع منه أسفارٌ تَنُوْءُ بها عُصْبَةُ أُوْلِي قُوَّةٍ، قد سمحت بها أذهانُ فضلاءِ ذوي فُتُوَّةٍ، لكنَّه خزائنُ لطائفَ لا نفادَ لها، وكنوزُ رموزٍ ليس لها انتهاءٌ، فما سُتِرَ أَكْثَرُ مما سُطِرَ، وما أُفِيْدَ كقطرةٍ مما غُبِّرَ، فالمتصدِّي له بغير شُرُوحٍ مُتوصّلٌ إلى القُشُور، مُتعطِّشٌ إلى لُجَج بِحَار فوائدِه، ولا يَقدِر على العُبُور.

وقد عَنَّ لخاطري الفاتِر أنَّ هِمَم أهل البلاد إليه فاتِرةٌ، والأعمار قاصِرةٌ، والعُدَّة معهم يسيرٌ، والأمر خطيرٌ، فمقتضى أحوالِهم أن يكون الكلامُ مُقتصِراً على حَلّ الغرائب للقرآن والأخبار، ومُتضمِّناً لِما فيها من الرُّمُوز والأسرار، مُشتمِلاً على وُجُوه العِبَرِ ونُظُمِ الفرائدِ، محذوفاً عنه ما لا يحظى إلاَّ مَن تبحَّر في هذا الفَنّ وتأهَّل لتلك الزَّوائد، مُرتّباً على

[24] انظر: الغوري، سيد عبد الماجد، **مصادر الحديث ومراجعه: تعريف ودراسة**، (بيروت: دار ابن كثير، ط1، 2010م)، ج2، ص149، 168.

ترتيب حروف التَّهَجِّي ليَسهُل الوصولُ إلى المعاني، ويُسقِط التَّكرارَ، ويُبيّن المواضعَ والمباني؛ فحرَّكني ذلك أن أَصرِف زُبْدَةَ أوقاتي بعد مُباحَثة أصحابي إلى ذلك الجَنَابِ؛ ليكون ذلك من قُنْيَة عُمُري ذخيرةً للمَآب"[25].

ويتبيَّن مِن كلام الفَتَّنِيّ في هذه الْمُقدِّمة: أنَّه أرادَ أن يُؤلِّف كتاباً متوسّطاً يشرح الألفاظَ الغريبةَ والكلماتِ الغامِضَةَ الواردةَ في آيات القرآن الكريم ونصوص الحديث النبوي، يخلو من التَّكرار، ويُبيِّن معانيها ومَبانِيها بياناً شافياً وافياً، فألَّف هذا الكتابَ لتحقيق هذا الغَرَضِ.

المطلب الثالث: منهجُ الفَتَّنِيُّ في الكتاب:

1) سارَ الفَتَّنِيُّ في تأليف هذا الكتابِ على منهج الترتيب الهِجَائِيّ وَفْقَ الحرف الأوّل – وهو المنهجُ الذي استقرَّتْ عليه المؤلَّفاتُ في غريب الحديث والأثر –، وقد استفاد من التُّرَاث الضَّخْم الذي تركه السَّلَفُ في هذا الفَنّ، والتزم فيه أنْ لا يُغادِر شيئاً مِمَّا في "النِّهاية في غريب الحديث" لابن الأَثِير، إلاَّ ما نَدَرَ، أو شاعَ ما بينهم واشتهر، ويَضُمَّ إلى ذلك ما وَجَده في كتبٍ أخرى غيره من الفوائد.
2) بيَّن الفَتَّنِيُّ طريقتَه في شَرْح الألفاظ الغريبة، وقال: "اعلَمْ أنَّ خواصّ تركيب الحديث ولطائفها، والوُجُوْه الغريبة فيها إنْ كانت في لفظٍ غريبٍ أَذكُرها عند حرفها، وإنْ لم تكن في لفظٍ غريبٍ أَذكُرها عند غريبٍ فيه، فإنَّ الطَّالب حين يرجع إلى الغريب يجدها عنده، وإنْ لم يكن في الحديثِ غريبٌ أَذكُرها عند لفظها إنْ اخْتَصَّتْ بلفظٍ، وإلاَّ أَذكُرها عند ما يُلائِمها من ألفاظ الأحاديث، ومِثلُ هذا يَصعُب على الطَّالب موضعُه فلم يَبلُغه إلاَّ مَن جعل الكتابَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ"[26].
3) لم يعتن الفَتَّنِيُّ في هذا الكتابِ بضَبْط أسماء رُوَاة كتب الحديث، وعُذْرُه في ذلك أنَّه قد اهتمَّ بضَبْطها اهتماماً كبيراً في كتابٍ آخَر له المسمَّى بـ"الْمُغْنِي في ضَبْط أسماء الرِّجَال"، كما أشارَ إلى ذلك في مُقدِّمته لكتاب "مَجْمَع بِحَار الأنوار" وقال: "واعلَمْ أنِّي لا أَذكُر فيه ضَبْطَ أسماءِ الرِّجَال والمواضع على الاستيفاء، اكتفاءً بما صَدَر مني فيما مَضَى من كتاب (الْمُغْنِي في ضَبْط الرِّجَال)" [27].
4) زادَ الفَتَّنِيُّ على هذا الكتابِ فوائدَ كثيرةً مِثل التي تتعلَّق بلطائف الحديث، التي لم يتعرَّض لها المؤلِّفون السَّابقون في كتبهم في غريب الحديث.
5) وَضَع الفَتَّنِيُّ رُمُوزاً لبيان ما اقتبسه من كُلّ مصدرٍ من المصادر التي أشارَ إليها في مُقدِّمته، وهي:

---

[25] الفتني، محمَّد بن طاهر الغجراتي، **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**، (حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1970م)، ج1، ص1، 2.

[26] المرجع السابق، ج1، ص4.

[27] المرجع السابق، ج1، ص4.

- "نه": لابن الأَثِير الجَزَرِيّ في كتابه: "النِّهاية في غريب الحديث والأثر".
- و"مخ" أو "در": للسُّيُوْطِيّ أبي الفضل جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ) في كتابه: "مُختصَر النِّهاية".
- و"قس" أو "ق": للقَسْطَلاَّنِيّ أبي العَبَّاس شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن أبي بكر (ت923هـ) في كتابه: "إرشاد السَّاري لشَرْح صحيح البُخَارِي".
- و"ك": "ل": للكَرْمَانِيّ شمس الدِّين محمَّد بن يوسف (ت786هـ) في كتابه: "الكَوَاكِب الدَّرَارِي شَرْح صحيح البُخَارِيّ".
- و"مق": لمقاصد شرحِه.
- و"ن": للنَّوَوِيّ أبي زكريا محي الدِّين يحيى بن شَرَف (ت676هـ) في كتابه: "المنهاج شَرْح صحيح مُسْلِم بن الحَجَّاج".
- و"ط": للطِّيْبِي شَرَف الدِّين الحسن بن عبد الله (ت743هـ) في كتابه: "الكاشِف عن حقائق السُّنَن"، وهو شرحُ "مِشْكَاة الْمَصَابِيْح".
- و"ج": لابن الأَثِير في كتابه: "جامع الأصول في أحاديث الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".
- و"غ": لـ"ناظر عَيْن الغَرِيْبَين"[28].
- و"مف": للزَّيْدَانِيّ مُظْهِر الدِّين حُسَين بن محمود الْمُظْهِرِيّ الكُوْفِيّ (ت727هـ) في كتابه: "المفاتيح في شرح المصابيح".
- و"زر": للزَّرْكَشِيّ محمَّد بن عبد الله بن بَهَادُرْ (ت794هـ) في حاشيته على: "صحيح البُخَارِيّ".
- و"تو": لأبي زُرْعَة وليّ الدِّين أحمد بن عبد الرحيم العِرَاقي في: "التوسُّط المحمود في شرح سُنَن أبي داود".
- و"مد": للنَّسَفِيّ أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت710هـ) في تفسيره: "مَدَارِك التَّنْزِيل وحقائق التَّأويل" المعروف بـ"تفسير النَّسَفِيّ".
- و"قا": للبَيْضَاوِيّ عبد الله بن عُمَر بن محمَّد الشِّيْرَازِيّ (ت685هـ) في تفسيره: "أنوار التَّنْزِيل وأسرار التَّأويل" المعروف بـ"تفسير البَيْضَاوِيّ".
- و"ش": لابن القَبَاقِبِيّ محمَّد بن خليل بن أبي بكر القُدْسِيّ (ت849هـ) في كتابه: "زبدة المقتفى في تخريج ألفاظ الشِّفا".

[28] لم أقف على اسم مؤلِّفه.

- و"شم": للشُّمُّنِيّ أحمد بن محمَّد بن محمَّد (ت873هـ) في حاشيته على: "مُزيل الخفاء عن ألفاظ الشِّفاء".
- و"شا" للشَّارِحين[29] لكتاب "الشِّفاء بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عِيَاض بن مُوسى اليَحْصُبِيّ السِّبْتِيّ (ت544هـ).

وغيرُ ذلك من الرُّمُوز التي قد صرَّح الفَتَّنِيُّ باسمه[30].

6) خَتَم الفَتَّنِيُّ هذا الكتابَ بمُلْحَقٍ قسَّمه إلى تسعة فصولٍ، تحدَّث فيها عن كُلّيات الضَّبْطِ من كتابه "المغني في ضبط أسماء الرِّجَال"، وعن بعض فوائد اصطلاح الْمُحدِّثين، وتواريخِ أعلامِهم.

المطلب الرابع: أَهَمُّ مَزايا الكتابِ:

لهذا الكتابِ عِدَّةُ مَزَايا، أَهَمُّها:

1) أنَّ النَّاظِر في غيره من كتب "غريب الحديث" بعد وُقوفه على المعنى الوَضْعِيّ؛ رُبَّما عَنَّ له إشكالٌ في معنى الحديث، فيحتاج إلى الكشف عنه في شُرُوح الكتب، ولكنَّ هذا الكتاب يُغنيه عن الرُّجُوع إليها؛ لأنَّ الفَتَّنِيَّ يَسرُد فيه ما ذكروه في الشُّرُوح، مثالُ ذلك: "وَيْلٌ للمُتَألِّين"، وقد اقتصر ابنُ الأَثِير في "النِّهاية" على بيان معنى لفظ "الْمُتَأَلِّي" فقط دُوْنَ شَرْحٍ وافٍ له[31]، فإنَّ الطَّالب رُبَّما يُشكِل عليه هذا، لذلك تعقَّبه الفَتَّنِيُّ بمزيدٍ من الشَّرْح، فقال: "مَنْ يَتَأَلَّ عَلَى الله: أي مَن حَكَم وحَلَف نحو (والله! ليُدخِلنَّ اللهُ فلاناً النَّارَ)، من الألية اليمين، مِن آلَى يُولِي إيلاءً، وتَأَلَّى يَتأَلَّى، والاسمُ: الألية. ومنه (وَيْلٌ للمُتألِّين)؛ أي: الحاكِمين على الله فلانٌ في الجنَّة، وفلانٌ في النَّار[32].

2) أَهْمَلَ ابنُ الأَثِير في كتابه "النِّهاية" ضَبْطَ الكلماتِ في الأَغْلَب، أمَّا الفَتَّنِيُّ فلم يتركه إلاَّ نادراً، مثالُ ذلك كلمة: "أبهر"، فقد أَهْمَلَ ضَبْطَه ابنُ الأثير[33]، بينما ضَبَطه الفَتَّنِيُّ وقال بعد أنْ بيَّن معناه: "هو بفتح همزة وهاء"[34].

---

[29] لم يفصح الفَتَّنِيّ عن أسمائهم، والذين شرحوا هذا الكتابَ هم كثيرون.

[30] انظر: الفتي، **مجمع بحار الأنوار**، ج1، ص4، 5.

[31] ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص72.

[32] الفَتَّنِيّ، **مجمع بحار الأنوار**، ج1، ص78.

[33] انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ج1، ص34.

[34] انظر: الفَتَّنِيّ، **مجمع بحار الأنوار**، ج1، ص10.

3) يُورِد الفَتَّنِيُّ في بعض الأحيانِ الكلمةَ بهيئتها التي وردتْ بها في الحديث تيسيراً على الطَّلَبة، أو اعتقاداً منه بأنَّ الكلمة وُضِعَتْ بهذه الهيئةِ، ولم تشتقّ من أيّ كلمةٍ أخرى، مثالُه كلمة: "أَجَادِب" و"أَثْمد"[35]، بينما يَذكُرها ابنُ الأَثِير مِن أصل الكلمة سواء كان اسماً أو فعلاً.

4) يُضِيف الفَتَّنِيُّ أحياناً إلى ما ذَكَره ابنُ الأَثِير في مادَّة ما لم يَذكُره من مُشتقّاتها وتصريفاتِها مما وَرَد في الحديث، ومِن ذلك أنَّ ابن الأَثِير لم يَذكُر في مادَّة "بَرَأ"[36] أنَّ مِن معانيه ما استدركه عليه الفَتَّنِيُّ، وهو:

- "مَن استبرأ لدِيْنه"؛ أي: طَلَب البَرَاءَةَ لأجل دِيْنِه من الدَّم الشَّرعي، أو من الإثم.
- "حتى إذا رأى أنَّه قد استبرأ"؛ أي: أوصل البَلَلَ إلى جميعه.
- "أَبْرَأُ إلى الله أن يكون لي مِنكم خليلٌ"؛ أي: امتنع منه.
- "فتُبرئكم يهود"؛ أي: تبرَّأ إليكم من دعواكم بخمسين يميناً.
- "اسْتَبْرَأَ الخيرَ"؛ أي: طَلَب آخرَه ليعرفه ويقطع الشُّبْهَةَ عنه.
- "إذا دَخَلَتْ في الدَّم من الحَيْض الثالث فقد بَرَأَتْ منه": فيه تصريحٌ بأنَّ أقراء العِدَّةِ الأطهار.
- "شِرارُكم الباغُوْنَ البُرَاءَ العَنَت"؛ يعني: المشقّة والفساد والهلاك والإثم والغَلَط والخطأ والزِّنا، والكُلُّ محتملٌ، و"البَرَاءُ" جمع: بريءٍ.

وهذه المعاني من استدراكات الفَتَّنِيّ على ابن الأَثِير في كتابه "النِّهاية"[37]، وهكذا كثيراً مِمَّا زادَ عليه الفَتَّنِيُّ في تفسير الألفاظ والكلمات.

5) يُطيل الفَتَّنِيُّ في شَرْح بعضِ الألفاظِ والكلماتِ التي اقتصر فيها ابنُ الأَثِير على اختصارٍ لا يشفي منه غليلُ القارئ، ومنها لفظةُ "قَرْن"، فقد اكتفى ابنُ الأَثِير في شَرْحها بأنَّه: "أربعون سَنَةً، وقِيل: ثمانون، وقِيل: مئة، وقِيل: هو مُطلَقٌ من الزَّمَان"[38]. بينما فصَّل الفَتَّنِيُّ في شَرْح هذه اللَّفظةِ وتفسيرِها فقال: "قَرْنٌ: قَرْنُه أصحابه، والذين يلونهم أبناؤهم، والثَّالث أبناء أبنائهم. وقِيل: كُلُّ طَبَقَةٍ مقترنين في وقتٍ. والصحيحُ: أنَّ قَرْنه: أصحابُه، والثَّاني: التَّابِعون، والثَّالث: تابِعُوهم. وقد ظهر أنَّ مُدَّة ما بين البِعْثَة إلى آخِر مَن ماتَ من الصَّحابة مئة وعشرون سَنَةً بالتَّقريب، وإنْ اعْتُبِرَتْ وفاتُه كان مئة. وأمّا قَرْنُ التَّابِعين فإنْ اعْتُبِرَ من سَنَة مئة كان نحو سبعين. وأمَّا مَن بعدهم فإن اعْتُبِرَ مِن سَنَة مئة كان نحو خمسين. فظَهَر: أنَّ مُدَّة (القَرْنِ) يختلف باعتبار أعمار أهل كُلّ زمانٍ، واتَّفق أنَّ آخِر أتباع التَّابِعين مَن عاشَ إلى عشرين ومِئتين".[39]

---

[35] انظر: المرجع السابق، ج1، ص22، 23.

[36] انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ج1، 117، 118.

[37] انظر: الفَتَّنِيّ، **مجمع بحار الأنوار**، ج1، ص154، 155.

[38] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، ج2، ص445.

[39] انظر: الفَتَّنِيّ، **مجمع بحار الأنوار**، ج3، ص138، انظر مادة "قرن".

وهذه بعضُ أَبْرَزِ خصائص هذا الكتابِ، التي تَزِيد في أهميّته وقيمتِه العِلمية بين كثيرٍ من كتب غريب الحديث.

المطلب الخامس: القِيْمَةُ العِلميةُ للكتاب:

ذَكَر الشيخ حبيب الرحمن الأَعْظَمِيّ (ت1412هـ) في مُقدّمة تحقيقِه لهذا الكتاب مَدَى قبولِه بين العلماء وانتشارِه بينهم، فقال: "وقد شَكَر اللهُ سَعْيَ مؤلِّفه، ورَزَقه قبولاً حسناً، وحُظوةً عظيمةً، عند العلماء الأعلام، فما كادَ أن يَفرَغ من إكماله حتى أقبلوا عليه إقبالاً عظيماً، وتنافسوا في اقتنائه، فترى نُسْخَةً قد شاعتْ في حياة المؤلِّف وانتشرتْ في البُلدان النَّائية، رأيتُ نسخةً منه في لَكْنُؤ، كُتِبَتْ في حياة المؤلِّفِ، وأخرى في حَيْدَرْآباد، وحِفْظي أنَّها أيضاً كُتِبَتْ في حياته، ولم يزل النَّاسُ يَحرِصون على اقتنائه، ويَرغَبون في استنساخه حتى لا تجد مكتبةً ذات شأنٍ في بلدةٍ من بلاد الهند، إلاَّ وفيها نسخةٌ منه، ولا عالِماً مشغوفاً بالعلوم الدِّينية إلاَّ وهو بين يديه، ويرجع إليه فيما أَهَمَّه ويستفيد منه"[40].

ومِمَّا يَدُلُّ على قيمة هذا الكتابِ العِلميةِ: اعتمادُ كثيرٍ من كبار مُحدِّثي الهندِ عليه في شَرْح غريب ألفاظ الحديث في كتبهم، وكثرةُ إحالاتِهم إليه فيها، ومِنهم على سبيل المثال: الشيخُ عبد الحقّ الدِّهْلَوِيّ (ت1052هـ) في كِتابَيْه: "أَشِعَّة اللَّمْعَات في شَرْح الْمِشْكَاة" (بالفارسية) و"لَمَعَات التنقيح شَرْح مِشْكَاة المصابيح" (بالعربية)، والشيخُ أحمد عليّ السَّهَارَنْفُورْيّ (ت1297هـ) في حاشيته المشهورة على "صحيح البُخَارِيّ" وغيرها من تعليقاته الأخرى لكتب الحديث، والشيخُ وحيد الزَّمَان اللكَّنْوِيّ (ت1338هـ) في كتابه "وحيد اللُّغَات" وكذلك في ترجماته لكتب السِّتَّة بالأردية، والشيخُ خليل أحمد السَّهَارَنْفُوْرِيّ (ت1346هـ) في كتابه "بَذْل المجهود في حَلّ سُنَن أبي داود"، وغيرُهم مِن الْمحدِّثين في غيرها مِن الكتب.

المطلب السَّادس ثناءُ العلماء على الكتاب:

قال الشيخُ عبد الحقّ الدِّهْلَوِيّ: إنَّ هذا الكتاب "يتكفَّل بشَرْح الصِّحَّاح[41]"[42].

وقال الشيخ صِدِّيق حسن خانْ القَنُّوجِيّ (ت1307هـ): "وبالجُملة أنَّ هذا الكتابَ الْمُسْتَطابَ جامِعٌ لغَرِيْبَي القرآن والحديث، لا يحتاج واجِدُه إلى كتابٍ آخَر في هذا الفَنّ، وكأنَّه شَرْحٌ للكتب السِّتَّة المشهورة"[43].

---

[40] انظر: مقدمة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، على "**مجمع بحار الأنوار**"، ج1، ص ي.

[41] يعني: الكتبَ السِّتَّة، وإنَّ إطلاق "الصحاح" على الكتب الستة غير صحيح البتة، لِما في بقيتها من الأحاديث الحِسَان والضِّعَاف.

[42] عبد الحق الدهلوي، **أخبار الأخيار**، ص560.

[43] القنوجي، صديق حسن خان، **إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدّثين**، (كانفور: المطبع النظامي، ط1، 1871م)، ص134.

وقال الشيخُ عبد الحيّ الحسني (ت1341هـ): "هو أَنْفَعُ الكتبِ وأَحْسَنُها، جَمَع فيه كُلَّ غريب الحديث وما أُلِّفَ فيه، فجاءَ كالشَّرْح للصِّحَاح السِّتَّة، هو كتابٌ مُتَّفَقٌ على قبوله بين أهل العِلم منذ ظهر في الوُجود، وللشَّيخ (محمَّد طاهر) مِنَّةٌ بذلك العمل على أهل العِلم"[44].

المطلب السَّابع: مِمَّا يُنتقَد به على الكتاب:

هذا الكتابُ رَغْم ما له من القِيمة العِلمية والأهميّة الكبيرة بين كتب غريب الحديث إلاَّ أنَّه لا يخلو من أمورٍ يُؤاخَذ عليها الفَتَّنِيُّ لأجلها ويُنتقَد، ومِن أَهَمِّها أنَّه ذَكَر فيه بعضَ الألفاظ في غير موضعها، ومنها على سبيل المثال:

1) لفظُ: "إبردَة" فقد ذَكَرها الفَتَّنِيُّ في حرف الألف، مع أنَّ محلَّه حرف الباب، لكَوْنه جمعَ "بَرْدٍ"[45].
2) وكذلك لفظُ: "أُبْلُمَة"، فقد ذَكَره الفَتَّنِيُّ في حرف الألف، والصَّوابُ ذِكْرُه في حرف الباء، لكَوْنه جمعَ "بُلُمٍ"[46].
3) وكذلك لفظُ: "أَجْنَاد" فقد ذَكَره الفَتَّنِيُّ في حرف الألف، والأَحْرَى بأن يُذكرَ هذا اللفظُ في حرف الجيم، لكَوْنه جمعَ "جُنْدٍ"[47].

ولعلَّ هذا التَّساهُل في وَضْع الألفاظ في غير محلِّها؛ كان نتيجةً لتقليد الفَتَّنِيّ لابن الأثير، الذي أورد تلك الألفاظَ على نفس الطريقة التي ذَكَرها الفَتَّنِيُّ في هذا الكتاب.

(ن) طبعاتُ الكتاب:

1 – طُبِعَ هذا الكتاب أوّلَ مَرَّةٍ في مطبع "نَوَلْكِشْوَرْ" بلَكْنُؤ في الهند، عام 1283هـ/1867م. ثم صدرتْ له أربع طبعاتٍ متواليةٍ عن نفس المطبع.

2 – ثم طُبِعَ في "دائرة المعارف العثمانية" بحيدرآباد (الدَّكَنْ) في الهند، عام 1390هـ/1970م، في خمس مجلَّداتٍ، بإشراف الشيخ حبيب الرحمن الأَعْظَمِيّ. ثم صَوَّرت هذه الطبعةَ بعضُ دُور النشر العربية مِثلُ: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة عام 1413هـ/1993م، وكلية الإيمان بالمدينة المنوَّرة عام 1415هـ/1994م.

كما قام بعضُ طُلاَّب الدراسات العليا بتحقيق ودراسة هذا الكتابِ في مرحلة الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، لكنّه لم يُطبَع بعد.

---

[44] الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، **الثقافة الإسلامية في الهند**، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ط1، 1983م)، ص157.

[45] انظر: الفَتَّنِيّ، **مجمع بحار الأنوار**، ج1، ص7.

[46] انظر: المرجع السابق، ج1، ص8.

[47] انظر: المرجع السابق، ج1، ص25، 26.

نتائج البحث:

توصَّلتُ من خلال إعداد هذا البحث إلى جملةٍ من النتائج، وهي:

1) أنَّ الشيخ محمَّد بن طاهر الفَتَّنِيّ أحدُ علماء الحديث الكبار من القرن العاشر الهجري والمؤلِّفين البارزين فيه، وكان مولدُه ووفاتُه في الهند، وقد تتلمذ في الحديث على جَهَابِذَة علماء عصره، ثم قام بنشره في بلاد الهند ولا سِيَّما في منطقة "غُجْرَات"، وألَّف فيه كتباً مفيدةً في شرح غريبِه، وضَبْطِ أسماء رُوَاتِه، وكشفِ الأحاديث الموضوعة، وتعريفِ الوَضَّاعين والكَذَّابين.

2) أنَّ الْمُرَاد بـ "غريب الحديث" ما وَقَع في مُتون الأحاديث من الألفاظ الغامِضَة والكلمات الْمُشْكِلة البعيدة من الفَهْم لِقلَّة استعمالها، ومن خلال هذا العِلم يَتِمُّ تعريفُ معانيها بشرحٍ وإيضاحٍ، وضَبْطِ بُنْيَتِها، والوقوفِ على تصريفها واشتقاقها، وتأليفِ حروفها.

3) أنَّ "غريب الحديث" عِلمٌ جليلٌ وفَنٌّ مُهِمٌّ للغاية، وأنَّ الجهل به يُوقِع في فَهْم الحديث وفي تحديد مُرَاد النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتَّقوُّلِ عليه بما يَقُلْه.

4) أنَّ "غريب الحديث" مَظْهَرٌ من مَظَاهِر الجهود الحثيثة التي بُذِلَتْ في سبيل بيان حديث رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإدراكِ فِقْهِه ومقاصدِه، فقد ألَّف فيه جَهَابِذُ علماء الحديث أمثال: أبي عُبَيْدَة مَعْمَر بن الْمُثَنَّى، والنَّضْرُ بن شُمَيْل، وأبي عليّ قُطْرُب، وأبي عُبَيْد القاسم بن سَلاَّم، وابنُ قُتَيْبَة الدِّيْنَوَرِيّ، وإبراهيم بن إسحاق الْحَرْبِيّ، وحَمْد بن محمَّد الخَطَّابِيّ، وأبي عُبَيْد أحمد بن محمَّد الْهَرَوِيّ، وأبي مُوسى الْمَدِيْنِيّ، وابن الْجَوْزِي، وابن الأَثِير الْجَزَرِيّ. كما أَدْلَى في هذا المجالِ بعضُ أكابر أئمَّة اللغة دَلْوَهم فأحسنوا وأجادوا، مِثل: الأَصْمَعيّ، والزَّمَخْشَرِيُّ.

5) أنَّ الفَتَّنِيّ قد أَحَسَّ بأهميَّة "غريب الحديث" بين علوم الحديث وفنونه، وأدرك خُطُورةَ معرفتِه وأهميّةَ التأليفِ فيه، فألَّف في ذلك كتاباً قيّماً نافعاً سَمَّاه: " مَجْمَع بِحَار الأنوار في غرائب التَّنزيل ولَطَائِف الأخبار"، وشَرَح فيه جميعَ الألفاظ الغريبة والكلمات الغامِضَة الواردة في كتب "الصِّحَاح" و"السُّنَن" وغيرها من كتب الحديث النبوي ودواوين السُّنَّة المشرَّفة، ويُعتبَر هذا الكتابُ مَرجِعاً ثَرّاً في هذا الموضوع، وقد فاقَ على "النِّهاية في غريب الحديث" بمزايا عديدة، وأثنى على جودة تأليفه وأهميّته العِلمية بعضُ علماء الحديث الكبار، كما استفاد منه بعضُهم في شُرُوحهم لكتب الحديث في تفسير الألفاظ الغريبة.

6) أنَّ هذا الكتاب رَغْم مكانته الجليلة بين كتب "غريب الحديث"، وأهميّته وقيمته الكبيرة بينها فإنَّه لم يَخْلُ من أمورٍ يُؤاخَذ عليها مؤلِّفُه ويُنتقَد، ومِن أَهَمِّها أنَّه ذَكَر فيه بعضَ الألفاظ في غير موضعها.

هذه بعضُ أَهَمِّ النتائج التي توصَّلتُ إليها من خلال إعداد هذا البحث

REFERENCES:

Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn Abu al-Saʿādāt al-Mubārak ibn Muḥammad al-Jazarī. (2009). *Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar.* Bayrūt: Dār al-Maʿrifah.

Ibn al-Ṣalāḥ, Abū ʿAmar ʿUthmān ibn ʿAbd al-Raḥmān al-Shahrazūrī. (1998). *ʿUlūm al-Ḥadīth.* Bayrūt: Dār al-Fikr. Ṭ3.

Ibn al-ʿImād, Abū al-Falāḥ ʿAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad al-Ḥanbalī. (1986). *Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab.* Bayrūt: Dār Ibn Kathīr.

Dehlawī, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Sayfuddīn. (1977). *Akhbār al-Akhyār.* Delhi: Adabī Duniyā.

Iṣlāḥī, Ḍiyāʾuddin. (2006). *Tadhkirat al-Muḥaddithīn.* Aʿẓam Garh: Dār al-Muṣannifīn.

Belijramī, Ghulām ʿAlī al-Ḥusaynī al-Wāsiṭī. (2024). *Subḥat al-Marjān fī Āthār Hindustān.* Bayrūt: Dār al-Rāfidīn.

Ḥasanī, ʿAbdul-Ḥayy ibn Fakhruddin. (1999). *Nuzhat al-Khawāṭir wa Bahjat al-Masāmiʿ wa al-Nawāẓir.* Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm.

Ḥasanī, ʿAbdul-Ḥayy ibn Fakhruddin. (1983). *Al-Thaqāfah al-Islāmiyyah fī al-Hind.* Dimashq: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah.

Zarkalī, Khayīruddin. (1997). *Al-Aʿlām.* Bayrūt: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Sakhāwī, Abū al-Khayīr Shamsuddin Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān. (2005). *Fatḥ al-Mughīth bi-Sharḥ Alfiyya al-Ḥadīth.* Riyāḍ: Dār al-Minhāj.

Suyūṭī, Abū al-Faḍl Jalāluddin ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Miṣrī. (2003). *Tadrīb al-Rāwī fī Sharḥ Taqrīb al-Nawāwī.* Riyāḍ: Dār al-ʿĀṣimah.

ʿIrāqī, Abū al-Faḍl Zayīnuddinʿ Abdul Raḥīm ibn al-Ḥusayīn. (1428). *Alfiyyat al-ʿIrāqī al-Musammāh bi-al-Tabsirah wa al-Tadhkirah fī ʿUlūm al-Ḥadīth.* Riyāḍ: Maktabat Dār al-Minhāj.

Ayīdarūs, ʿAbdul-Qādir ibn Shaykh ibn ʿAbdullāh al-Ḥaḍramī. (2001). *Al-Nūr al-Sāfir ʿan Akhbār al-Qarn al-ʿĀshir.* Bayrūt: Dār Ṣādir.

Ghoūrī, Syed ʿAbdul Mājid. (2010). *Maṣādir al-Ḥadīth wa Marājiʿuh: Taʿrīf wa Dirāsah.* Bayrūt: Dār Ibn Kathīr.

Ghouri, S. A. M (2017). الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي وعطاءه العلمي المميَّز في مجال الحديث النبوي من خلال تأليفِ الكتب فيه وتحقيقِ تراثه.

Ghouri, S. A. M. (2019). أسباب وقوع "العِلَّة" في الحديث: دراسةٌ مُوضَّحةٌ بالأمثلة: Reasons For The Occurrence Of The “Illa”(Hidden Blemish) In Hadith: An Illustrative Study. *Journal Of Hadith Studies*.

Fattnī, Muḥammad ibn Ṭāhir. (1970). *Majmaʿ Biḥār al-Anwār fī Gharāʾib al-Tanzīl wa Laṭāʾif al-Akhbār.* Ḥaydarābād: Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah.

Qannūjī, Ṣeddīq Ḥasan Khān. (1871). *Ittiḥāf al-Nubalāʾ al-Muttaqīn bi-Iḥyāʾ Maʾāthir al-Fuqahāʾ wa al-Muḥaddithīn.* Kānpūr: al-Maṭbaʿah al-Niẓāmiyyah.